

جامعة العربي بن مهدي - أم البواقي

المادة: نقد أدبي حديث

السنة: الثانية ليسانس

د. حمزة بوساحية

التخصص: الدراسات الأدبية

المحاضرة الثالثة: النقد الإحيائي

تعد حركة البعث أو الإحياء من أوائل الحركات النقدية في العصر الحديث، أخذت على عاتقها مهمة إحياء الحركة الأدبية والنقدية بربطها بالماضي وأدواته وأصوله والاستلهام من الموروث الفكري الإسلامي مع إضفاء بعض اللمسات الحديثة، ويطلق "عبد السلام الشاذلي" على مدرسة الإحياء تسمية المناج البعثية، لأن أصحابها حاولوا إضافة الجديد من اللمسات الفكرية لعصرهم إلى المناهج العربية القديمة.

أولاً- الفرق بين المدرسة والجماعة أو الجمعية والاتجاه:

وقبل الولوج إلى مكاشفة هذه المدرسة الإحيائية، وجب علينا التفريق بين مصطلحات جوهرية هي المدرسة والمجموعة أو الجمعية وأخيراً الاتجاه:

01- المدرسة: تتميز المدرسة في عمومها بمجموعة من الخصائص أهمها:

- لا بد أن يتوفر لها مذهب أدبي (الكلاسيكية - الرومانسية - الرمزية...)

- تقوم المدرسة على فلسفة خاصة تنبع من تيارات الحياة.

- تقوم المدرسة على أسس ومبادئ وأهداف ما يجعلها حقيقة في عالم الفكر والثقافة.

02- الجماعة أو الجمعية: وتتميز الجامعة أو الجمعية هي الأخرى بخصائص تختل

عن المدرسة، أهمها:

- تنظيم خاص ينتج عن ظروف خاصة.

- لا يشترط فيها التقيد بمدرسة أو بمذهب من المذاهب.

03-الاتجاه: عادة ما يطلق الاتجاه أيضا على المدرسة أو العكس ليحمل الاتجاه عندئذ

خصائص المدرسة والجماعة أو الجمعية، ولكنه يضيف إلى خصائصهم بأن يجعل

من الموضوعات الخاصة بكل مدرسة أو جماعة اسما لها، وهذا ما جاء في كتاب "أحمد هيكل" في كتابه "تطور الأدب الحديث في مصر"، وذكر مثالا على ذلك:

المدرسة الإحيائية ————— الاتجاه البياني

جماعة الديوان ————— الاتجاه التجديدي الذهني

جماعة أبولو ————— الاتجاه الابتداعي العاطفي

ثانيا - مفهوم النقد الإحيائي:

النقد الإحيائي هو مدرسة جديدة في النقد الأدبي العربي، تنطلق من فكرة إعادة إحياء التراث والماضي النقدي مع إضافة تحديثات عليه وفق الزمن الذي يعيشه النقد في تلك الفترة على مستوى المنهج والمصطلح، والهدف، وهذه الفترة هي الفترة العربية الحديثة ومن بين أعلام المدرسة الإحيائية النقدية نجد حسين المرصفي (1815م-1889م) من خلال كتابه الوسيلة الأدبية..

ثالثا - النقد الإحيائي عند المرصفي من خلال كتابه "الوسيلة الأدبية":

يعتبر حسين المرصفي من بين النقاد العرب المحدثين الذين حاولوا الرجوع إلى التراث، وذلك بالالتفات إلى النقد العربي القديم، ليكون همزة وصل بين الدراسات القديمة والحديثة. لتعد جهوده من خلال كتابه "الوسيلة الأدبية" أساسا جديدا في إحياء الحركة النقدية في العصر الحديث بعد مرورها بعصر الانحطاط والضعف، إذ أخرج النقد من نطاق الذم والقبح والمدح القائم على استحسان الأدب، إلى محاولة تطعيم النقد العربي بأسس منهجية علمية، غير أنه حافظ على الإطار الكلي عما قيل في النقد العربي القديم، لهذا نجد فيما بعد أنصار التجديد قد عابوا على مدرسة الإحياء هذه المحافظة.

01 - جهود المرصفي النقدية

أ- رؤيته للأدب: ارتبط مفهومه للأدب ارتباطا وثيقا بالتطور التاريخي اللغوي فهو لا يرى الأدب على أنه مفهوم جمالي فحسب، ولكنه شيء يؤثر في السلوك الأفراد ويدفعهم إلى العادات الحميدة ويطور حياتهم وعليه يكون مفهوم الأدب عنده ليس مفهوما أخلاقيا

قاصرا ولكنه مفهوم مترابط بالحياة الإنسانية ذلك للأثر الاختلاط الحضاري بين الناس وانعكاس الاحتكاك والمعارف التي يشكلها الأدب عادة.

ب- **عمود الشعر:** يتفق المرصفي مع ابن خلدون في مقياس عمود الشعر الذي هو شرط أساسي في جودة الشعر وقوته وهو ما يؤكد على تمسك المرصفي بالقديم والرجوع بالشعر العربي إلى بساطته وسهولته يقول ابن خلدون: "صحة المعنى وشرفه، وتخير اللفظ بخلوه من التناثر والغرابة، وبمناسبة لموضوعه، وجودة التركيب بسلامته من الغموض والحشو".

ت- **طبقات الشعراء:** سار المرصفي على طريقة القدماء في تقسيم الشعراء والكتاب إلى طبقات مثلما فعل ابن سلام الجمحي، واتبع المرصفي تقسيمين الأول كان حسب العصور التاريخية، حيث جعل الطبقة الأولى للعرب الجاهليين والإسلاميين، أما الطبقة الثانية فللمحدثين الذين يحرصون على موافقة العرب ويجتدون في سلوك طرائقهم، والثالثة من غلب عليهم الإفراط في البديع إلى الوقت الحالي". أما الطريقة الثانية فهي حسب المذاهب الفنية للشعراء والأدباء

ث- **الموازنات:** سلك المرصفي منهج النقد القدامى أمثال الآمدي وغيره في طريقة الموازنات بين الشعراء، ولكنه اشترط أن تكون بين شاعرين ينتميان إلى طبقة واحدة فلا يمكن حسبه أن تحدث عن موازنة شعرية خارجة عن هذا الشرط.

خلاصة

إن النقد الإحيائي في محاولته إعادة إحياء التراث وبعثه من جديد، هو إعادة لبعث هذه الهوية العربية القديمة ببلاغتها القوية، وقد كان المرصفي عبر كتابه الوسيلة الأدبية دعامة أساسية في إرساء حركة النقد الإحيائي في العصر الحديث.